

عمدة القاري

قلت الشق أعم من ذلك فمن أين أخذ أن المراد ما ذكره فإذا شق جيبه من ورائه أو من يمينه أو من يساره لا يكون داخلا فيه قوله ودعا بدعوى الجاهلية وفي رواية مسلم بدعوى أهل الجاهلية وهي زمان الفترة قبل الإسلام والمراد أنه قال في البكاء مما يقوله أهل الجاهلية مما لا يجوز في الشريعة كقولهم واجبلاه واعضداه ونحو ذلك .

. - 63

(باب رثا النبي سعد بن خولة) .

أي هذا باب في بيان رثاء النبي الرثاء بكسر الراء وتخفيف الثاء المثلثة ممدودا من رثيت الميت مرثية إذا عدت محاسنه ورثأت بالهمزة لغة فيه ويروى باب رثى النبي سعد بن خولة بلفظ الماضي فعلى هذا لفظ باب منون مقطوع عن الإضافة ويروى باب رثى النبي بالقصر و سعد بن خولة منصوب على كل حال على المفعولية وفي الوجهين المصدر مضاف إلى فاعله وهو لفظ النبي مجرور بالإضافة وفي الوجه الثالث وهو كونه ماضيا يكون لفظ النبي مرفوعا على الفاعلية وذكر الكرمانى وجها آخر وهو أن تكون الراء مفتوحة والثاء ساكنة وفي آخره ياء مصدر من رثى يرثى رثيا فإن قلت روى أحمد وابن ماجه من حديث عبد الله بن أبي أوفى قال نهى رسول الله عن المراثي وصححه الحاكم فإذا نهى عنه كيف يفعل قل ليس مراده من هذه الترجمة أنه من باب المراثي وإنما هو إشفاق من النبي من موت سعد بن خولة بمكة بعد هجرته منها فكأنه توجع عليه وتحزن من ذلك وهذا مثل قول القائل للحي أنا أرثى لك مما يجري عليك كأنه يتحزن له وأيضا فقد ذكر القرطبي أن الذي قال يرثى له رسول الله غير النبي هذا ظاهره وقيل هو من قول سعد بن أبي وقاص جاء ذلك في بعض طرقه وأكثر الناس أن ذلك من قول الزهري وسعد بن خولة بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو من بني عامر بن لؤي وقيل حليف لهم وقيل مولى ابن أبي رهم العامري من السابقين بدري توفي عن سبيعة الأسلمية سنة عشر بمكة .

5921 - حدثنا (عبد الله بن يوسف) قال أخبرنا (مالك) عن (ابن شهاب) عن (عامر بن سعد بن أبي وقاص) عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة أفأصدق بثلاثي مالي قال لا فقلت بالشطر فقال لا ثم قال الثلث والثلث كبير أو كثير إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس وإنك لن تنفق نفقة تبتغي وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في امرأتك فقلت يا رسول الله أخلف بعد أصحابي قال إنك لن تخلف فتعمل عملا صالحا إلا ازددت به درجة ورفعته ثم لعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون

اللهم أَمْضْ لأَصْحَابِي هَجْرَتَهُمْ وَلَا تَرْدَهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ لَئِنْ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ يَرِثُنِي لَهُ رَسُولٌ
إِنَّمَا أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ .

مطابقته للترجمة في قوله لكن البائس سعد بن خولة إلى آخره هذا التطابق إنما يوجد إذا
كان الذي يرثي سعد ابن خولة هو رسول الله ﷺ وإما إذا كان غيره كما ذكرنا فلا تطابق إلا إذا
قلنا إنه من النبي وأن المعنى هو الشفاق والتوجع وإظهار التحزن كما ذكرنا .
ورجال الحديث قد تكرر ذكرهم وابن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وعامد وسعد
تقدما في باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة .

ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره أخرجه البخاري في عشرة مواضع في المغازي عن أحمد بن
يونس وفي الدعوات عن موسى بن إسماعيل وفي الهجرة عن يحيى بن قزعة وفي الطب عن موسى بن
إسماعيل وفي الفرائض عن أبي اليمان